التوجه وأخلص ﷲ فهو أبلغ في الكمال وقال الفخر الرازي المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر بالقلب التفكر في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكاليف من الأمر والنهي حتى يطلع على أحكامه وفي أسرار مخلوقات اﷲ والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة بالطاعات ومن ثمة سمي اﷲ الصلاة ذكرا في قوله فاسعوا إلى ذكر اﷲ وذكر بعض العارفين أن الذكر على سبعة أنحاء فذكر العينين بالبكاء وذكر الأذنين بالإصغاء وذكر اللسان بالثناء وذكر اليدين بالعطاء وذكر البدن بالوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضاء وورد في الحديث ما يدل على أن الذكر أفضل الأعمال جميعها وهو ما أخرجه الترمذي وبن ماجه وصححه الحاكم من حديث أبي الدرداء مرفوعا ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر اﷲ ولا تعارضه أحاديث فضل الجهاد وأنه أفضل من الذكر لأن المراد بالذكر الأفضل من الجهاد ذكر اللسان والقلب والتفكر في المعنى واستحضار عظمة اﷲ فهذا أفضل من الجهاد والجهاد أفضل من الذكر باللسان فقط وقال بن العربي إنه ما من عمل صالح إلا والذكر مشترط في تصحيحه فمن لم يذكر اﷲ عند صدقته أو صيامه فليس عمله كاملا فصار الذكر أفضل الأعمال من هذه الحيثية ويشير إليه حديث نية المؤمن خير من عمله وعنه رضي اﷲ عنه قال قال رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا اﷲ فيه ولم يصلوا على النبي صلى اﷲ عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حسن زاد فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم وأخرجه أحمد بلفظ ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا اﷲ تعالى فيه إلا كان عليه ترة وما من رجل يمشي طريقا فلم يذكر اﷲ تعالى إلا كان عليه ترة وما من رجل أوى إلى فراشه فلم يذكر اﷲ عز وجل إلا كان عليه ترة وفي رواية إلا كان عليه حسرة يوم القيامة وإن دخل الجنة والترة بمثناة فوقية مكسورة فراء بمعنى الحسرة وقال بن الأثير هي النقص والحديث دليل على وجوب الذكر والصلاة على النبي صلى اﷲ عليه وسلم في المجلس سيما مع تفسير الترة بالنار أو العذاب فقد فسرت بهما فإن التعذيب لا يكون إلا لترك واجب أو فعل محظور وظاهره أن الواجب هو الذكر والصلاة عليه صلى اﷲ عليه وسلم معا وقد عدت مواضع الصلاة عليه صلى اﷲ عليه وسلم فبلغت ستة وأربعين موضعا قال أبو العالية معنى صلاة اﷲ على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له بحصول الثناء والتعظيم وفيها أقوال أخر هذا أجودها وقال غيره الصلاة منه تعالى على رسوله تشريف وزيادة تكرمة

وعلى من دون النبي رحمة فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا والمراد بالتعظيم إعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته في الدنيا